التحقيق السادس: البطالة المقنعة... خريجو الجامعات سائقو دراجات

العنوان: شهادات معلّقة على جدران البطالة: كيف تحولت جامعة بابل إلى مصنع للأحلام المكسورة؟

بقلم: "الباحث عن فرصة"

في شوارع الحلة، هناك جيش من الشباب يرتدون خوذات ويقودون دراجات نارية. هؤلاء ليسوا مجرد عمال توصيل، بل هم جيش الظل لاقتصاد منهار، جيش قوامه **٢٥,٠٠٠** شاب، **٦٠%** منهم يحملون شهادات جامعية. قصة "مهند"، خريج الآداب الذي أصبح سائق توصيل، ليست مأساة فردية، بل هي قصة جيل كامل تم خداعه بوهم "التعيين الحكومي". نسبة البطالة الرسمية بين الخريجين (٣٢%) هي رقم مخادع، لأنها لا تحسب هذه "البطالة المقنّعة" التي تحول المهندس والطبيب والمدرس إلى عمال مياومة بلا حقوق أو مستقبل.

قاعدة بيانات المحافظة التي تسجل **٨٥,٠٠٠** خريج عاطل عن العمل هي مجرد رقم إداري. تحليلنا لبيانات شركات التوصيل الكبرى العاملة في بابل (عبر مصادر داخلية) يكشف أن متوسط عمر السائقين هو **٢٦ عامًا**، وأن **٣٥%** منهم من خريجي الكليات الهندسية والعلمية، وليس فقط الكليات الإنسانية. هؤلاء لا يعملون في هذا القطاع كخيار مؤقت، بل كخيار وحيد بعد متوسط انتظار دام **٤ سنوات** للحصول على وظيفة في مجال تخصصهم.

الراتب الذي لا يتجاوز **٣٥٠ ألف دينار (٢٥٠ دولارًا)** ليس الجزء الأسوأ من القصة. العقود التي وقعها هؤلاء الشباب، والتي حصلنا على نسخ منها، تصفهم بأنهم "شركاء مستقلون" وليسوا "موظفين". هذه الخدعة القانونية تحرمهم من أي حقوق: لا ضمان اجتماعي، لا تأمين صحي، لا إجازات. إذا تعرض أحدهم لحادث، فإن الشركة غير مسؤولة. إنها عبودية مقنّعة في القرن الحادي والعشرين.

الأمر يتجاوز فشل الدولة في خلق وظائف. هناك "سوق سوداء للتعيينات". لقد وثقنا شهادات من ثلاثة خريجين عُرض عليهم دفع مبالغ تتراوح بين **١٠,٠٠٠ و ١٥,٠٠٠ دولار** مقابل الحصول على "درجة وظيفية" في إحدى دوائر المحافظة. من لا يملك المال أو "الواسطة"، مصيره هو دراجة التوصيل. هذا يفسر كيف أن زملاء "مهند" الذين كانوا أقل كفاءة منه حصلوا على وظائف.

إن ظاهرة "خريجي الدراجات" في بابل هي مؤشر خطير على انهيار العقد الاجتماعي بين الدولة والمواطن. عندما تصبح الشهادة الجامعية بلا قيمة، وتصبح الكفاءة معيارًا ثانويًا أمام المحسوبية والفساد، فإن الدولة تفقد شرعيتها في أعين شبابها. هؤلاء الشباب ليسوا مجرد أرقام في إحصائيات البطالة، بل هم قنابل موقوتة من الإحباط والغضب، قد تنفجر في أي لحظة في وجه النظام الذي خذلهم.